كتاب مسرح شباب الربيع في اليمن للكاتب هايل المذابي

كتابي " مسرح شباب الربيع في اليمن " الصادر عن دار نور للنشر يقع في حدود 100 صفحة تقريبا .

 يقوم هذا الكتاب على عرض نظري و من ثم التطبيق النقدي على نص مسرحي مطبوع يتناول الثورة و التغيير و هو مسرحية " ملامح شظايا " الفائزة بجائزة دبي الثقافية للعام 2011 للكاتب عبدالخالق سيف الجبري و النص اول عمل مسرحي يمني مطبوع تعاطى دراميا مع موضوع الثورات العربية .

عبر الفصول العشرة للكتاب ,أقدم استعراضا فكريا للاتجاهات الاساسية في المسرح كفن و رؤية و ابداع , و هي تصورات صميمية تبلورت حول المسرح عبر تاريخه الطويل .

المسرح كونه فعل تطهير ام فعل تثوير و تغيير , بهذا التساؤل يتناول الكتاب المسرح الدرامي عند ارسطو و المسرح الملحمي عند بريخت بوصفها اطر نظرية يقوم عليها فن المسرح . المسرح باعتباره فعلا و الفعل يعني القدرة على تغيير اوضاع تؤثر في عالم الموجودات كون المسرح ليس الا فعلا تغييري يسعى الى اثبات الذات و تحقيق الوجود ..ثم يطرح الكتاب سؤالا ما هي غاية الفعل ,هل هي التطهير ام التثوير و التغيير ؟ ..و للإجابة على هذا السؤال الصميمي في فلسفة الفنون المسرحية يطرح الكتاب كل مفهوم على حدة " التطهير " و " التثوير " و " التغيير " فأرسطو قدم نظرية " الكاترزيس" – التطهير - في كتابه " فن الشعر " و التي تفترض ان على المسرح ان يجعل المتلقي بالضرورة يتطهر من مخاوفه الحقيقية على الواقع بطريقة مقبولة فنيا و جميعها صور و مشاهد غير مقبولة البتة واقعيا , لكن المسرح يعالجها فنيا و يطهر المتلقي منها فنيا و لا يتحقق التطهر الا بالمشاركة الادراكية و الوجدانية و الحركية بين العمل المسرحي و المتلقي , فحين يعرض العمل المسرحي لا اخلاقيات و خطايا النفس البشرية فانه يساعدنا على تجاوزها و التطهر منها على الواقع و تلك هي غاية المسرح بحسب نظرية " الكاترزيس " لأرسطو .

النظرية الثانية هي اطروحة المسرح الملحمي عند برشت , وهذه النظرية تستفيد من فكرة البطل الملحمي حيث التغير مستمر في افعال الشخصية الملحمية على غير البطل الدرامي الثابت الطباع .و ذلك ما يشكل فارقا واضحا في المعالجة المسرحية للأحداث و الشخصيات و هكذا تختلف اسس و منطلقات المسرح الدرامي عن نظيره الملحمي و اللذان يستندان فلسفيا على فكرتين نقيضتين هما المثالية عند هيجل و التي تقول ان الفكر سابق للوجود و ذلك ما يتبناه المسرح الدرامي و في المقابل المادية عند ماركس التي تقول ان الوجود سابق للفكر و ذلك اساس المسرح الملحمي .

بعد عرض نظريتي المسرح الدرامي التطهيري و المسرح الملحمي التغييري و اللتان تختلفان كثيرا فيما بينهما و تتفقان على فكرة ان المسرح فعل و ليس مجرد سلوك , أصل عبر طرح جدلي تركيبي الى حقيقة ان التطهر و التغيير هما وجهان لعملة واحدة طالما انهما يحققان الارتقاء بالإنسان و تخليصه مما يخيفه او يعيقه و كما أرى فان النظريتين التقتا في المسرحية قيد الدراسة و ان الملحمي ما هو الا امتداد للدرامي .

بعد وضع الاطار النظري , انتقل الى قراءة مسرحية " ملامح شظايا " لاستقرءها مضمونيا و فنيا , فاعرض لجوانب من الحوار و الشخصيات . ابتداءا مع رمزية اسماء الشخصيات داخل المسرحية " رجل السلة " , "كاتلوج السيد الكبير " لأكشف ما وراءها من دلالات , فرجل السلة يحيل الى كل ما يقولب المجتمع و يضعه في نمطية جامدة , " السيد الكبير " هو رمز لرجل الدين او للحاكم المستبد اما الشخصيات المغطاة فترمز للطليعة من المجتمع الذين يؤمنون بالحقوق و الحريات كما أشير في الدراسة ان الاسماء داخل المسرحية ارتبطت جوهريا و موضوعيا بفكرة الثورة و التمرد و الرفض .

المسرحية ذات الخمسة مشاهد و التي يتناولها الكتاب كمثال تطبيقي لمسرح شباب الربيع العربي تقدم معالجة رمزية للواقع العربي و تدور احداثها حول قصة " رجل السلة " و هو مؤلف مسرحي يسعى لإرضاء سيده الغامض عن طريق تقديم نصوص تقدمها مسرحيا شخصيات كثيرة تنتظر دورها في الظهور و هي تحت اغطية من القماش , و التي سرعان ما تثور على رجل السلة كاتب المسرحيات و مخرجها اذ تبدا الشخصيات بالخروج عن النص تحقيقا لذاتها و انتصارا لإنسانيتها المسلوبة و مع الوقت يتضح لرجل السلة ان كاتب الخاتمة لنصوصه المسرحية هو ضميره الذي خانه ليقف مع الشخصيات و تنتهي المسرحية بإحراق رجل السلة و سيده .

فكرة الكتالوج داخل المسرحية تشير الى المرجعيات و التعميمات السابقة التي وجدنا انفسنا عليها في مختلف جوانب الحياة . انها تمثل مؤسسات الدين والدولة و التربية و الاسرة و العمل التي جعلت من الفرد عبدا خاضعا لها فأصابته بالاغتراب عن نفسه و عن واقعه و فرضت عليه نسقا مسبقا في السلوك و التفكير و الفعل و استفحلت هذه الحالة الاغترابية لتقود الى التفكك الاجتماعي و اختلال القيم والتبعية و الطبقية و سلطوية الأنظمة و غياب الديمقراطية . و فكرة رفض التقليد او الاتباع و الثورة عليها هي فكرة اصيلة في المسرحية فالثورة على القيم هي السبيل الوحيد لتغييرها .

الكتاب يحاول ان يكون اضافة نوعية لمكتبة المسرح اليمني الذي لا يزال بحاجة الى اثراء نقدي و بحثي يكشف عن الجماليات و يؤصل للرؤى و المعالجات الخلاقة .